Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وفى ديوانه نماذج أخرى نشهد فيها التفاعل مع مظاهر الطبيعة التى يصفها ، فقطرات المطر تستثير دموعه التى يسفحها لفراق صاحبته ، يقول :

مازالَ يَسكُبُ سَحّاً مُسْبِلاً غَدَقاً ... لا يَستفيقُ وَلى عينٌ تُباريهِ
سَحّاً بِسَحٍّ وإسبالاً بِمُسْبِلَةٍ ... دَمعٌ يَبوحُ بشَجوٍ كنتُ أُخْفيهِ
ثُمَّ انجَلى ودُمُوعى غيرُ راقِئَةٍ ... والقلبُ فيهِ من الأشجانِ ما فيهِ

وتشبيه المطر بالدموع تشبيه قديم ، ويبدو أنه غير ملائم للمشهد البهيج الذى يصفه ، ولكنه فى الحقيقة لا يقف عند التصوير الخارجى لنزول المطر ، بل يمتزج بالمشهد فيصور حالته النفسية آنذاك ، فبقدر ما كان المنظر مبهجاً فقد أثار فى نفسه ذكريات قديمة ، وشوقاً شديداً إلى صاحبته التى يراها فتنة أخرى فى الأرض ، ولكنها الآن بعيدة عنه ، تضنى فؤاده وتعذبه بلا جرم ، يقول :

شَوقاً إلى رشأٍ لا الشمسُ تشْبُهُهُ ... ولا الهلالُ إذا تَمَّت لَيالِيهِ
لكنَّهُ فِتنةٌ فى الأرضِ عارِضَةٌ ... يُبْلى فؤادى بِلا جُرْمٍ ويُضْنيهِ(١٣٠)

وفى مواضع أخرى تذكره زخارف الربيع بوطنه ، وتثير الرياض الغناء فى نفسه حب الحياة ، وضرورة التمتع بمحاسنها واختطاف ملذاتها . وفى كل ذلك خروج من تصوير مشاهد الطبيعة إلى الاندماج فيها ، يقول فى وصف إحدى الرياض :

وروضٍ كساهُ الطَّلُ وشْياً مُجَدَّداً ... فأَضحى مُقيماً للنُّفوسِ ومُقْعِدا
وغَنَّت بهِ وُرْقُ الحَمائم حَوْلَنا ... غِناءً يُنَسِّيكَ «الغَريضَ» و«مَعْبدا»
فلا تَجْفُونَّ الدهرَ مادامَ مُسْعِداً ... ومَدَّ السُّرى ما قد حَباكَ بِهِ يَدَا
وخُذها مُداماً من غَزالٍ كأَنَّهُ ... إذا ما سَقَى بَدْراً تَحمَّلَ فَرْقَدا(١٣١)

وقد أفاض فى وصف مظاهر العمران ، وبخاصة قصور الخلفاء ، كالمتوكل والمعتز ، ولكنه كان يعنى بتجويد الصنعة ، أكثر من عنايته بابتكار المعانى ، وهو يصور المشاهد ــ فى الغالب ــ كما يراها ، ولكنه يحرص على

(١٣٠) ديوان البحترى ٤ : ٢٤٤٤ .
(١٣١) المصدر نفسه ٢ : ٨٤٠ .